أبو منصور بن بهاء الدولة

وقيل: اسمه بُوَيْه، توفِّي بالبصرة يوم الأحد ثاني شعبان، وكان أبوه خائفاً عليه، وقد منع الجندَ من الكلام معه، وضيَّق عليه، وعزم على الخروج إلى تُسْتَر، فأراد الخروجَ معه، فحُمَّ حُمَّى حادَّة قبل أن يخرج أبوه، فقيل لأبيه: إنه محمومٌ ولا حركةَ به، وإن أخرجْتَه تلِف. فقال: لا بُدَّ من حَمْلِه ولو في فردة. فقال الأطباء: متى خرج لم يَسْلَم. فتركه. وخرج، واشتدَّ مرضُه، وانصبَّتْ إلى فخذه مادةٌ احتيج إلى فتحها، فقالوا: لا بُدَّ من مشاورة أبيه، فإلى أن أتى الجواب مات، وكتبوا إلى أبيه بوفاته، فلم يتجاسَرْ أحدٌ على إعلامه، فأمر أبو الخطاب الفرَّاشين أن يرفعوا المخادَّ من مجلسه إذا قام، ويجعلوا مكانها كساءً طبريًّا، ففعلوا، فأحسَّ بالقصَّة، ودخل عليه أبو الخطاب في قميصٍ ورداء، فقال: ما الذي ورد من حال أبي منصور؟ فدمعَتْ عينا أبي الخطاب، فضرب حينئذٍ بهاءُ الدولة بنفسه إلى الأرض، وجزع جزعاً شديداً، ولبس السواد، ودخل عليه الناسُ حفاةً بالسواد، وهجر الأكل والشرب والنوم، وواصل البكاء والحزن إلى أن عاد إلى البصرة، وبقي مدةً، فاجتمع إليه وجوه الدَّيلم وعزَّوه، وسألوه أن يرجع إلى عادته، ففعل[1].

السنة التاسعة والتسعون وثلاث مئة

فيها لحقَ الحاجَّ عند عَوْدِهم من مكةَ اعتراضٌ من العرب، فقرَّر عليهم أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي مالاً، ودخل الناسُ الكوفةَ بعد أن لاقَوا مشقَّةً شديدةً، وأقاموا بها خائفين من الطُّرق، حتى أرسل إليهم أبو الحسن علي بن مَزْيَد أخاه حماداً، فحملهم إلى المدائن، ثم دخلوا بغداد.

وفيها استوهَبَ المناصحُ أبو الهيجاء من عميد الجيوش [ـ البستان الذي يقال له: النجمي، وكان بإزاء دار الخلافة ـ][2] فشرع في مَرَمَّة مسناته، وإصلاح روشَنِه، فثقُلَ

(١) القصة وردت مختصرةً في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١/ ٤٣٥.

(٢) ما بين حاصرتين هنا وفي الوضع الآتي من (ب).

ذلك على القادر، وعوَّض أبا الهيجاء ما أنفقه، وقطع شجر البستان، وهدم أبنيتَه، وجعلَه أرضاً تُزْرَع.

وفيها سار بهاء الدولة متوجِّهاً إلى أَرَّجان، [وفيها ملكَ صالح بن مرداس الرَّحبة، وأقام الدعوة فيها للحاكم].

وفيها صُرِف أبو عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة، ووليها أبو الحسن بن أبي الشوارب، فقال العصفري الشاعر: [من المجتث]

عندي حديثٌ ظريفٌ ... بمثله يُتغَنَّى
من قاضِيَيْنِ يُعَزَّى ... هذا وهذا يُهنَّى
فذا يقول اكرَهُونا ... وذا يقول اسْتَرَحْنا
ويَكذِبانِ وأهذي ... فمَنْ يُصدَّقُ مِنَّا[1]

وفيها وُلِّي الحاكمُ القائدُ حامد بن ملهم ـ وكنيتُه أبو الجيش ـ أميراً على دمشق بعد علي بن جعفر بن فلاح، فوليها سنةً وأربعة أشهر، ثم عُزِلَ بمحمد بن بزال، وكان حامد شجاعاً جواداً مُمدَّحاً، مدحه عبد المحسن الصوري فقال وقد كتب في بحيرة طبرية: [من الطويل]

وقالوا التقى الوِرْدانِ وِرْدٌ من النَّدى ... ووِرْدٌ من الماء القَراحِ الذي يجري
فقلتُ لهم وفُّوا أبا الجيشِ حقَّهُ ... ولا تظلِموهُ ما البُحيرةُ كالبحرِ

وقال فيه: [من مجزوء الرمل]

أبلغا عني أبا الجيـ ... ـشِ أميرَ الجيشِ أمرا
إنَّ لي فيكَ وفي مَجْـ ... ـلِسِكَ اللَّيلةَ ذِكْرا
من رأى جودَكَ فيَّا ... ضاً وأخلاقَك زُهْرا
ظَنَّ بين البحر والبُسْـ ... ـتانِ بستاناً وبحرا

(١) الخبر المنتظم ١٥/ ٦٧.

ولم يحُجَّ في هذه السنة أحدٌ من العراق بسبب العرب والعطش، خرجوا ثم عادوا.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن محمد[١]

ابن عجل بن أبي دُلَف، أبو نصر، العجلي، وَلِيَ أيْلة، وعاد إلى دمشق فتوفِّي بها، ودُفِنَ بباب الفراديس، حدَّث عن أبي الحسن الكَرْخي وغيره، وروى عنه تمام بن محمد وغيره، وكان ثقةً.

تُمنى أم القادر بالله[٢]

هي مولاة عبد الواحد بن المقتدر، وكانت من أهل الدين والصلاح والصدقة، توفِّيت يوم الخميس ثاني عشر شعبان، وصلَّى عليها القادر في داره وكبَّر أربعاً، وحضر القضاةُ والعلماءُ والأشرافُ والطالبيُّون والعباسيُّون، وحُملت إلى الرُّصافة ليلاً في طيَّار، فدُفنت فيها، وأعاد الصلاةَ عليها الأمير أبو محمد الحسن بن علي بن عيسى بن المقتدر.

لؤلؤ غلام سيف الدولة

صاحب حلب، كان شجاعاً مدبِّراً، ولمَّا توفِّي ملَكَ ابنُه مرتضى الدَّولة، وهرب إلى الروم سنة أربع مئة، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

محمد بن علي[٣]

ابن إسحاق المُهَلْوِس بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي، البغدادي، أحد الزُّهَّاد العُبَّاد والأولياء، ولد سنة ست عشرة وثلاث مئة، وقرأ القرآنَ، وسمع الحديث، وكان القادرُ يُعظِّمه لدينه وحُسن طريقته، توفِّي ببغداد في جمادى الآخرة. قال: سمعت

(١) تاريخ مشق ٥/ ٤٠٧ ـ ٤٠٩.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧، والمنتظم ١٥/ ٦٨.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٩٣، والمنتظم ١٥/ ٦٩.

الشِّبلي وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] فقال: أبصار الرؤوس عمَّا حرَّمَ الله، وأبصار القلوب عما سواه.

هشام بن الحكم

ابن عبد الرحمن، الأموي، والي الأندلس، ويُلقَّب بالمهدي[١]، وَلِيَ وله تسع سنين، فأقام والياً تسعاً وثلاثين سنة، وغلب على الأمر محمد بن هشام بن عبد الجبار، ويلقَّب بالناصر، فأخذ رجلاً نصرانياً يشبه هشام بن الحكم، فقصده، وتركه حتى مات، وصلَّى عليه ودفنه، وسمَّى نفسَه بالمهدي.

ودخلت سنة أربع مئة

[قال هلال بن الصابئ]: وفيها نقص الماء في دجلة نقصاناً لم يُعهد مثلُه، فظهرت فيها جزائر لم تكن من قبل، فامتنع مسير السفن فيما بين أوانا والراشدية من أعالي دِجلة، فأُكرِيَتْ هذه الأماكن حتى جَرَتِ السفن، وهذا شيء ما جرى [قط] قبل ذلك، ثم زادت دِجلة في هذه السنة تسعة عشر ذراعاً.

وفيها ابتُدئ ببناء السور على المشهد بالحائر، وكان [أبو محمد الحسن بن الفضل][٢] بن سهلان قد زار هذا المشهد[٣]، فأحبَّ أن يؤثِّر فيه أثراً، فأُدير [عليه] السُّور، وعُملت عليه الأبواب الحديد، وتحصَّن المشهدُ به.

وفيها أُرجف بالخليفة، فجلس للناس بعد صلاة الجمعة، ودخل عليه القضاةُ والأشرافُ وعليه أُبَّهةُ الخلافة، وقبَّل أبو حامد الإسفراييني يدَه، وسأل أبا الحسن ابنَ حاجب النعمان سؤالَ القادر أن يقرأ آياتٍ من القرآن، فأذِنَ له، فقرأ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ﴾ الآيات [الأحزاب: ٦٠] فبكى الخليفةُ والناسُ، ودَعَوا وانصرفوا.

وفيها راسل الحاكمُ قِرْواشَ بن المُقلِّد واستمالَه إليه، فبعث إليه كاتبُه برسائل وملاطفات.

---

(١) في (ب): بالمزيد، والمثبت من (خ).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من (م) وحدها، وهي في المنتظم ١٥/ ٧٠، والخبر السابق والذي يليه في المنتظم أيضاً.

(٣) في (خ) و (ب): المسجد، والمثبت من (م) و (م١) والمنتظم.